ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك رواه الترمذي وحسنه وصححه
الحاكم قوله فقد كفر او اشرك يحتمل ان يكون شكا من الراوي ويحتمل ان تكون او بمعنى الواو فيكون قد
كفر واشرك ويكون من الكفر الذي هو الكفر الاكبر كما هو من الشرك الاصغر وورد مثل هذا
عن ابن مسعود بهذا اللفظ قوله وقال ابن مسعود لان احلف بالله كاذبا احب الي
من ان احلف بغيره صادقا وفيه للعلم ان الحلف بالله كاذبا من الكبائر لكن الشرك اكبر من
الكبائر وان كان اصغر كما تقدم بيانه ذلك فاذا كان هذا حال الشرك الاصغر فكيف بالشرك الاكبر
الموجب للخلود في النار كدعوة غير الله والاستغاثة به والتوسل اليه والتوكل عليه به كما هو حال الامة
من هذه الامة في هذه الازمان وما قبلها من تعظيم القبور باتخاذها اوثانا والبناء عليها واتخاذها
مساجد وبناء المشاهد باسم الميت لعبادته من دون الله باسمه وتعظيمه والافعال عليه بالقلوب والاقوال
والاعمال وقد عظم البلوى بهذا الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وترك ما دل عليه القرآن
العظيم من النهي عن هذا الشرك وما يوصل اليه قال الله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الى قوله وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
كذبهم تعالى بدعوتهم من كانوا يدعون من دونه فجعلوه من دونه في دار الدنيا وقد قال تعالى وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا قال تعالى قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
وهؤلاء المشركون عكسوا الامر في الغلو فابلغ به الى حد واخبر نبيه نفسه صلى الله عليه وسلم فعاملوه بما
نهاهم عنه من الشرك بالله والتعلق على غير الله حتى قال قائلهم

يا اكرم الخلق مالي من الوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
ان لم تكن في معادي آخذا بيدي ... فضلا وافقل يا زلة القدم
فان من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر الى هذا الجهل العظيم حيث اعتقد انه لا نجاة له الا بعياذه ولياذه نعم الله وانظر الى هذا
الاطراء العظيم الذي تجاوز به الحد في الاطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطروني كما
اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله رواه مالك وغيره وقد قال تعالى
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فانظر الى هذه المعارضة العظيمة
للكتاب والسنة والمحادة لله ورسوله وهذا الذي يقوله هذا الشاعر هو الذي في قبور كثير خصوصا
من يدعي العلم والمعرفة وتجد في هذه للنظوم ونحوها الذلك وتعظيمها من الزيارات فانا لله
وانا اليه راجعون قوله وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما
شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه ابو داود بسند صحيح

وذلك

وذلك لان المعطوف بالواو يكون مساويا للمعطوف عليه لكونها انما وضعت لمطلق الجمع فلا تقتضي ترتيبا ولا
تعقيبا وتسوية المخلوق بالخالق شرك ان كان في الاصغر مثل هذا فهو اصغر وان كان في الاكبر فهو اكبر
كما قال تعالى عنهم في النار الاخرة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين بخلاف المعطوف
بثم فان المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليه بمهلة فلا محذور لكونه صار تابعا قوله
وعن ابراهيم النخعي انه كان يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول بالله ثم بك قال
ويقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وقد تقدم الفرق بين ما يجوز وما لا
يجوز من ذلك وهنا لما هو في الحاظر الذي له قدرة وسبب في الشيء وهو الذي يجيز مع عقد مثل ذلك
واما في حق الاموات الذين لا احساس لهم عن الله عز وجل ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر فلا يقال في حقهم
شيء من ذلك فلا يجوز التعلق عليه بشيء مما يوجد من الوجوه والقرآن يبين ذلك وينادي بالحجة
كل جاهل لهذا اذا سألوا شيئا من ذلك او رغب اليهم احد بقلبه او عمل الباطن والظاهر فمن تدبر
القرآن ومن رزق فهما صار على بصيرة من دينه وبالله التوفيق وما القرآن لا يؤخذ فسرا وانما يؤخذ
بالاسناد ذكرها بعضهم في قوله

اخي لقد نال العلم الابسته ... سأنبئك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ... واتقان استاذ وطول زمان

واعظم هذه الستة من رزقه الله تعالى الفهم والحفظ واتعب نفسه في تحصيله فهو الموفق لمن شاء من عباده
كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولقد احسن العلامة بن القيم رحمه الله تعالى حيث قال

والجهل داء قاتل وشفاؤه ... امران في التركيب متفقان
نص من القرآن او من سنة ... وطبيب ذاك العالم الربان
والعلم اقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم باوصاف الاله وفعله ... وكذاك الاسماء للرحمن
والامر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن التي ... جاء بها للمبعوث بالقرآن
والله ما فاز امرؤ متخلق ... بسواهما الا من الخذلان

باب ما جاء فيمن يحلف بالله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا لا تحلفوا
بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله رواه احمد
بسند حسن قوله لا تحلفوا بآبائكم تقدم النهي عن الحلف بغير الله عموما قوله من حلف بالله فليصدق
هذا مما اوجبه الله على عباده وحضهم عليه في كتابه قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)